بين الثقافة والسياسة

التخريب الاكاديمي..(٣)

نشرنا في العددين السابقين من "الطليعة"، نقلا عن صحيفة "الاهالي" المصرية ، الجزءين الاول والثاني من تعليق للدكتور عبد العظيم انيس ، حول استغلال وكالة الاستخبارات الاميركية لمؤسسات ذات طابع اكاديمي وثقافي ، للتسلل الى الدول الناشئة ، وتسريب عملاء لها على شكل خبراء واخصائيين ... الخ .
ونقدم فيما يلي الجزء الثالث والاخير من هذا التعليق وهو بعنوان :

التخريب الاكاديمي

بين كل الحقائق والقصص التي يحتويها كتاب (المخابرات الاميركية يحتويها) تتميز قصة الاستاذ روبرت مولتيفو ، استاذ العلوم السياسية بجامعة زامبيا ، بمذاق خاص . ان مولتيفو مواطن ابيض من جنوب افريقيا ومن اللاقلة من البيض المعادين للنظام العنصري هناك ، والمؤيدين بحماسة كفاح السود لاسقاط النظام الفاشي الابيض .

والحقيقة ان ما يرويه هذا الاستاذ الجليل عن محاولات التخريب الاكاديمي للمخابرات الاميركية هو بحث اكاديمي جاد تقدم به الى ندوة علمية جرت في دار السلام عام ١٩٥٧ موضوعها "الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية والسياسات الخاصة بجنوب افريقيا" . وقد نظمها المعهد الافريقي للتنمية الاجتماعية والتخطيط الذي تشرف عليه الامم المتحدة ، وكان عنوان بحثه "مصادر خفية للتخريب" .

ويبدأ مولتيفو بحثه قائلا "انه بحث لوريد في مادته وصراحته ، ولذلك لا بد ان يوضح لماذا كتبه ، وهو يقدم ثلاثة اسباب — اولا : ان دراسة سلوك الاكاديميين ليس اقل موضوعية من دراسة اي مجموعة بشرية اخرى ، وثانيا : انه عندما يحاول الاكاديميون — ضد نضال شعوب افريقيا من اجل الحرية — هو نضال تعاديه حكومات هؤلاء الاكاديميين — فلا بد من فضح نفاقات هؤلاء الاكاديميين ثم ثالثا : لقناعته انذاك بان تصاعد النضال المسلح لشعوب زيمبابوي وناميبيا وجنوب افريقيا (الامر الذي حدث فعلا) سيلازمه تصاعد النشاط المعادي من جانب الاكاديميين المعادين للثورة الافريقية .

وعلى هذا فان البحث يستهدف وضع المثقفين الافريقيين — اكاديميين وقادة سياسيين — في موضع الانتباه والحذر من المحاولات المتجددة للتسلل .

كما يوضح مولتيفو في بحثه هذا انه ليس معاديا للشعب الاميركي ولا للاكاديميين الغرباء في الجامعات الاميركية ، وان تحذيره يتعلق فقط بهؤلاء الاكاديميين الاميركيين (غالبا من البيض ومن الطبقة الوسطى الذين يشتركون مع حكام اميركا في ايديولوجية واحدة ، والذين هم مستعدون لان يكونوا الاحتياطي الفكري للوكالات الاميركية المتخصصة في التجسس والتخريب ضد الثورات .

ولقد قسم مولتيفو اهتمام الجامعات الاميركية بالبحث الافريقي الى مراحل كما يلي :

المرحلة الاولى : بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عندما نشأت "عصبة الشباب" في المؤتمر الوطني الافريقي ودخلت حركة التحرير السوداء مرحلة جديدة اتسمت بالنضالية الواسعة واللجوء لاول مرة الى تكتيكات المقاومة الشعبية العريضة . ولقد تميزت هذه المرحلة بانزعاج الولايات المتحدة من حركات التحرر الافريقية خصوصا اذا كانت ذات نبرة اشتراكية او على صلة بالمعسكر الاشتراكي .

وفي هذه المرحلة تشكلت في اميركا المجموعة البحثية التي قادتها الاستاذة كارتر مع سبعة من الاكاديميين المساعدين . ومولتيفو جزئيا مؤسسة روكفلر التي تمتلك مصالح عديدة في جنوب افريقيا . ومع ان هذه اللجنة لم تعبر عن اي تأييد لحركة النضال الاسود ضد السلطة البيضاء الا ان كثيرين من اعضاء اللجنة لم يكونوا يرتاحون لسياسة العنف التي كانت سلطات البيض تتبعها . ولقد قامت هذه اللجنة برصد محاكمة السلطة البيضاء لزعماء المؤتمر الوطني الافريقي على طول خمس سنوات (١٩٥٦ — ١٩٦١) ونشرت دراسة عن المحاكمة تولى معهد هوفر الانفاق على نشرها .

اما المرحلة الثانية : فهي التي بدأت عندما تطور الصراع الافريقي في اواخر الستينات الى حرب العصابات المسلحة في انغولا وروديسيا وناميبيا وموزمبيق . وترافق هذا كله مع تطور السياسات الداخلية في اميركا ناحية اليمين خصوصا بعد انتخاب نيكسون في العام ١٩٦٨ .

وفي المرحلة الثانية لم تعد لجنة الاستاذة كارتر الاستشارية في الخارجية الاميركية هي المجموعة الملائمة للمتطلبات الجديدة . وهكذا وضعت هذه اللجنة على الرف ابتداء من سنة ١٩٧٠ واخرجت الاستاذة كارتر ذات النزعات الليبرالية من اللجنة ، وبدأ ظهور مجموعة جديدة من الاكاديميين اكثر عداء لحركات التحرر الافريقي واشد الحاحا على ضرورة التسلل الى حركات النضال الوطني .

ويرصد "روبرت مولتيفو" في بحثه خمس حالات تعبر عن المناخ الجديد اولاها حالة الاستاذ "وليم جريفث" بجامعة "ام.اي.تي" الذي قام بزيارة لزامبيا عام ١٩٦٩ وزار جامعة زامبيا وكانت هذه الزيارة مقدمة لدراسة تقوم بها جامعته عن حركات التحرر في افريقيا . وثانيها حالة الاستاذ "روبرت روتبرج" الاستاذ بجامعة "ام.اي.تي" ، ايضا والذي كتب الى جامعة زامبيا في اكتوبر سنة ١٩٧٠ يقترح عليها القيام بدراسة مشتركة عن "سياسات وسيكولوجيات وتكتيكات حركات التحرر الافريقية" . وقال في معرض الرد على اسئلة جامعة زامبيا ان معظم الباحثين سيكونون اميركيين والهدف هو الحصول على الدكتوراه وفترة الدارسة خمس سنوات وان التمويل سوف يأتي من مؤسسة فورد ، وان موضوع البحث هو دراسة استراتيجية وتكتيك حرب العصابات الافريقية بهدف الحصول على معلومات عن الحروب الصغيرة ، وكيف يمكن تطويرها او محاصرتها او منعها ، وقد رفضت جامعة زامبيا الاقتراح البحثي هذا .

اما الحالة الثالثة : فهي حالة دكتور باروبل الذي كان يعمل في "معهد دراسات الحرب والسلام" في جامعة كولومبيا ، والذي كتب الى احد معارفه في جامعة زامبيا يسأله عن امكانية التعاون في عمل بحثي اكاديمي عن حركات التحرر الافريقية ويذكر في رسالته ان زميلا له (دكتور جونز) سيحضر الى زامبيا ليعمل محاضرا بها لفترة ، وانه سوف يعطي جونز كل التفاصيل لمناقشتها مع المختصين .

ومن سوء حظ هذا الاستاذ ان مراسله الافريقي لم يكن متعاطفا مع المشروع كما توهم ، وانه قام بتسليم رسالة باور الى احدى الصحف وحركات التحرير الاخرى بحيث وجد جونز عند حضوره استحالة الاتصال بمكاتب حركات التحرير في زامبيا .

اما الحالة الرابعة : فهي اكثر ذكاء ومهارة ، وبدأت باختيار مواطن افريقي هو الاستاذ علي مزروي — استاذ العلوم السياسية في جامعة ماكديري باوغندا والاستاذ الزائر في معهد هوفر للحرب والسلام والثورة — للدعوة الى هذا البحث . ولكن هذه الحالة لم يقم مزروي بالكتابة الى جامعة زامبيا وانما للاتحاد الافريقي للعلوم السياسية . غير ان الاتحاد الافريقي ادرك اللعبة ورفض المشروع باكمله .

اما المحاولة الخامسة : فكانت اكثر ذكاء وتخفيا ، اذ جاءت على شكل اقتراح دراسة مشاكل اللاجئين الافريقيين نتيجة حروب التحرير ، وكان الاقتراح موجها الى وزير داخلية زامبيا ، وقد رفض الوزير هذا الاقتراح .

عند هذا ينتهي بحث روبرت مولتيفو الذي قدمه في ندوة الامم المتحدة ، الا انه من المعقول ان نفترض ان اكاديميين اخرين يعملون خلف ستار اشد كثافة قد نجحوا فيما فشل فيه الاولون .

والان الا يذكرنا كل هذا بما جرى ويجري في بلادنا من بحوث "اكاديمية" مشتركة بين جامعاتنا المصرية والجامعات الاميركية ؟ الا يذكرنا كل هذا بمحاولات "وصف مصر بالاميركاني" كما قالت الاهرام الاقتصادي يوما من الايام ؟ الا يذكرنا كل هذا بالدور البغيض لجامعة "ام.اي.تي" بالذات في هذا الميدان وهي نفس الجامعة المتعاقدة مع جامعة القاهرة في تلك البحوث المشتركة ؟

متى اذن يفيق بعض الاكاديميين المصريين من جو الاساطير والاوهام ؟

— د. عبد العظيم انيس —

بفضل صمود سوريا: اصابع الاتهام تتجه نحو المجرم الحقيقي

اظهر تصريح جاك شيراك رئيس وزراء فرنسا لصحيفة "واشنطن تايمز" عمق التزام الادارة الاميركية وشريكتها بريطانيا بخطة التضليل الاعلامي التي سبق واقرها مجلس الامن القومي الاميركي واثار الكشف عنها فضيحة مدوية في اميركا والعالم .

في ذلك التصريح نفى شيراك اي علاقة لسوريا بمحاولة تفجير طائرة الـ عال التي جرت في مطار لندن يوم ١٧ نيسان الماضي . ونقل شيراك على لسان هلموت كول مستشار المانيا الغربية ووزير خارجيته غينشر توجيههم اصابع الاتهام في محاولة تفجير الطائرة الى المواساد الاسرائيلي ورفض شيراك مجرد الاستماع لما اطلق عليه "بالتأكيدات الخاصة" من جهاز المخابرات البريطاني حول العلاقة بين نزار هنداوي المتهم الرئيسي بمحاولة التفجير والسفير السوري في لندن . وعلق شيراك "ليس هناك اسهل من اختلاق مثل هذا النوع من الادلة دون ان يكون الزعماء الحكوميون على علم بالمؤامرة الحقيقية" وهذه عبارة بالغة الوضوح رغم محاولة شيراك مجاملة نظيره تاتشر .

ورغم دوي هذه الفضيحة الجديدة في اوروبا والعالم وفي اميركا ظلت ادارة الرئيس ريغان وادارة الرئيسة تاتشر تصران على مواصلة حملة الاكاذيب والتضليل . ومارست الادارتان ضغطا مكثفا على فرنسا وباقي دول الاسرة الاوروبية اعضاء السوق الاوروبية المشتركة . وواصلوا حملة التهديد والوعيد ضد سوريا . ومن غير المستبعد او المستهجن ان يخرج هولتز او حتى ريغان ليقول "اننا اردنا ان ينام الاسد وهو لا يعرف ، خائف وقلق ، مما قد نفعله غدا" كما قالوا بعد حملة الاكاذيب والتضليل ضد ليبيا والقذافي .

صحيح ان شيراك حاول التراجع عن تصريحه وزعم ان رئيس تحرير الـ "واشنطن تايمز" لم ينقل جوهر حديثه ، مما اضطر الصحيفة الى نشر النص الحرفي لتصريح شيراك فلم يعلق هو او حكومته بشيء . وكذلك حاول كول وغينشر التملص مما نسب اليهما شيراك من اقوال . لكن ذلك اوضح شدة وعنف حملة الضغط الاميركية على فرنسا والمانيا الغربية . ورغم ذلك لم تنجح الولايات المتحدة وبريطانيا في جر دول السوق الاوروبية المشتركة الى مواقفهما ضد سوريا . واعلن نائب خارجية اليونان مجددا رفض بلاده تصديق النسخة البريطانية المقدمة لدول السوق من الادلة على تورط سوريا في حوادث الارهاب .

ويظل للصمود السوري والمساندة الفعالة والقوية من اصدقائها وحلفائها شعوبا ودولا وحركات تحرير وقوى واحزاب الفشل في الكشف عن هذه الفضيحة الجديدة لدوائر الامبريالية وتوجيه الاصبع نحو المستفيد الفعلي من مثل هذه الاعمال الاجرامية .

المشاركة في برنامج حرب النجوم اساءة بالغة لسمعتنا

ذكرت صحيفة "نيو دويتشلاند" الالمانية الديموقراطية ان اتحاد العلماء الامريكيين — يضم ١٠ الاف عضو — سوف ينظم سلسلة من الدراسات والنداءات بمشاركة عدد كبير من رجال العلم والسياسة الاميركيين لشرح موقفهم من برنامج الرئيس ريغان لحرب النجوم .

وكان المدير التنفيذي للاتحاد "هاوردس" قد اعلن في مؤتمر صحفي ان منظمة اتحاد العلماء قد صاغت عريضة ضد برامج عسكرة الفضاء يجري جمع التواقيع عليها وان ٨٧٠٠ عالم اميركي وقعوا حتى الان — ساعة الاعلان على العريضة . والامر المميز في هذه التواقيع ان ١٧٠٠ من الموقعين يعملون في مختبرات البحث العلمي التابعة للحكومة الاميركية . وقد ارسلت العريضة للكونغرس وتطالب بتخفيض وتحديد مجال مشروع حرب النجوم وقصره على الابحاث المخبرية المبدئية فقط .

من ناحية اخرى ذكرت "نيوز دويتشلاند" ان ٥٤٥ عالما بريطانيا من ٢٤ جامعة من بينهم حامل جائزة نوبل بروفسور علوم الاشعاعات في جامعة كامبريدج الدكتور "انتوني هيوارت" وعالم الفيزياء البريطاني الشهير "بريان جوزيفسون" ، اعلنوا ادانتهم لكل من يعمل في مشروع حرب النجوم الامريكي . ووقعوا على وثيقة تؤكد رفض اشتراكهم باي شكل من الاشكال العمل في مثل هذا المشروع او اي مشاريع مشابهة الاهداف .

وكان ٥٠٠ عالم وتقني يعمل في "لندن امبريال كولدج" قد اعلنوا رفضهم لاشراك جامعتهم بمثل هذه الابحاث واعتبروا مثل هذه المشاركة اساءة لسمعة الجامعة لان مثل هذه المشاريع غير انسانية كما اوضحوا في وثيقتهم .

عن قمة ريكيافيك.. لقطات من الداخل

يكثر رجال ادارة البيت الابيض من الشكوى بخصوص ما يسمونه الخداع السوفييتي ، والنقض السوفييتي للمعاهدات .. الخ ويبررون تمسكهم ببرنامج حرب النجوم بعدم ثقتهم بالنوايا السوفييتية واحتمالات خرق السوفييت للمعاهدات والاتفاقيات .. ويتوجب هنا طرح السؤال من هو المخادع في الحقيقة ؟!

في كونغرس للخبرات ضمن لقاء ريكيافيك بين ريغان وغورباتشوف ، طرح العارفان اخروسيف على مساعد وزير الدفاع الاميركي بيرل مقترحات لتعزيز الثقة بين الجانبين . وشدد على اجراءات التفتيش المستقل للتأكد من الالتزام بتنفيذ الاتفاقيات وصعودا حتى تفتيش المدن . لكن ماذا كان جواب بيرل على هذا الاقتراح ؟ رد بيرل : بل . نحن نفضل ان نعرض عليكم اوراقنا فكل شيء سيكون واضحا فيها . ويتوجب عليكم تصديقنا فنحن اشخاص طيبون ولن نؤذي احدا .

المؤتمر الوطني الافريقي قائد النضال في جنوب افريقيا

استقبل ميخائيل غورباتشوف السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفييتي ، اوليفر تامبو ، رئيس حزب المؤتمر الوطني الافريقي ، اول امس الثلاثاء ، في موسكو . وفي اللقاء اعرب غورباتشوف عن تضامن الاتحاد السوفييتي مع النضال العادل للوطنيين الافريقيين ضد نظام العزل العنصري — الابارتهايد — اللاانساني الذي يطبقه النظام الحاكم في جنوب افريقيا . واعلن غورباتشوف ان "الاتحاد السوفييتي يعتبر المؤتمر الوطني قائدا معترفا به لحركة التحرر الوطني في جنوب افريقيا" .

اقالة اليماني في الصحافة الامريكية

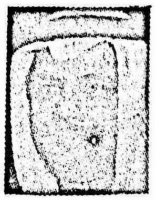

تخشى الادارة الاميركية من ان تؤدي اقالة الشيخ احمد زكي اليماني الى ارتفاع اسعار النفط في الفترة القريبة القادمة ، وان كانت التخمينات حول سبب اقصائه ما زالت متضاربة ..

ففي حين اعتبرت صحيفة "وول ستريت جورنال" اقصاء اليماني بمثابة انتصار لوجهة نظر ايران ، الجزائر وليبيا داخل اوبيك القائلة بان اسعار البترول يجب دعمها بكبح الانتاج . قالت "واشنطن بوست" انه من الارجح ان تكون الاقالة تعكس رغبة الملك فهد في توطيد سيطرته على سياسة بلاده النفطية واوردت على لسان احد كبار المراقبين النفطيين قوله "هناك ملك واحد ليس هناك من يتعذر الاستغناء عنه لقد كان اليماني يتصرف كملوك من تلقاء نفسه بدل انتظار تعليمات الملك" .

وتشير انباء اخرى الى ان الملك فهد استجاب لضغط ايران فقد صرح مسؤول ايراني قائلا : "لقد اوضحنا بشكل جلي للزعماء السعوديين بان الانتاج غير المكبوح يؤدي الى اسعار اقل وهو ما يعتبر اعلان حرب ضدنا" .

هذا ودعا هشان الناظر وزير البترول السعودي الجديد الى عقد اجتماع عاجل للجنة اوبيك الخاصة بالاسعار — مكونة من ليبيا والاكوادور والكويت — وقالت السفارة السعودية في واشنطن ان هدف الاجتماع البحث في عملية رفع سعر البترول الى ١٨ دولارا للبرميل على الاقل .